



Source : AN - SAHAR  
Date : 14/9/95.....  
Photo No. : 207.....

## عاد

وعاد محمود درويش.  
عاد في زيارة قد تكون قصيرة، لكنه عاد.  
عاد بشيء من الريبة والخوف، لكنه عاد.  
عاد بتحفظاته واعتراضاته، لكنه عاد.  
عاد وهذا المهم، فكأنه بعودته يعلن ان واقع توازنات القوى  
والديبلوماسية القاسية ما زال يتسع للحلم.  
بالطبع، سيكون من العبث استباق الاستنتاجات التي سيخلص  
اليها محمود درويش. قد يخرج من هذه الزيارة متشائماً كما قد  
يخرج متفائلاً، وان يكن الارجح انه سيتفادى الاحكام النهائية في  
حرصه المعمود على اعطاء كل تلاوين الصورة حقها.  
وفي انتظار اكتمال الصورة التي بدأ يكتشفها محمود درويش  
والتي سيعمد بالتأكيد الي نقلها، يبقى حدث العودة، وهو في  
الحقيقة حدثان: الحدث الأول هو ان يقرر محمود درويش،  
الشخصية القيادية المتحفظة عن اتفاق الحكم الذاتي، القيام بهذه  
الزيارة، بل ان يصر عليهما بعدما باءت اول محاولة له بالفشل.  
والحدث الثاني هو ان يتمكن محمود درويش، شاعر الشعب  
الفلسطيني الذي جندت ضد قصيدة واحدة له كل آلة الدعاية  
الصهيونية، من انجاز هذه "العودة"، وان تكن حرية تحركه على  
ارضه محدودة.

في الحسابات السياسية المباشرة، لا شك في ان زيارة درويش اقل اهمية من الملفات التي ما زالت عالقة بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، كمسألة الخليل او قضية الاستيطان، حتى لا نتكلم عن القدس. الا انها تكتسب وزنا آخر اذا وضعت في الاطار العام للتسوية، فهي تدل، ربما اكثر من اي جولة تفاوض في ايلات او طابا او القاهرة، على طابع الحتمية الذي بات يميز العملية السلمية، إن في الجانب الفلسطيني او في الجانب الاسرائيلي.

قد يسعى الطرفان الى التخفيف من التنازلات المقدمة في الاتفاق الاصيلي، وقد ينجح الاسرائيليون في ذلك اكثر من الفلسطينيين، لكن الطرفين مضطران من جهة اخرى الى القبول بتسويات جديدة لم تكن في الحسبان، وكأن كليهما توصلا الى "تدجين" بعض مخاوفهما وتاليا الى استيطان منطق التسوية التاريخية. عند الطرف الاسرائيلي، انعكس هذا المنطق في قبول عدد لا يستهان به من الخطوات التي تبشر بسيادة فلسطينية مستقبلية، وفي اتساع رقعة التأييد للحكم الذاتي على رغم "الخروقات" المنسوبة الى الفلسطينيين. اما عند الطرف الفلسطيني، فقد انعكس هذا المنطق في ازدياد عدد الشخصيات المتحفظة عن اتفاق اوسلو او عن طريقة تطبيقه والتي قررت التعامل مع الواقع وخوض التجربة، والعودة اولى محطاتها.

لا يستتبع ذلك ان الحكم الذاتي سيفضي بسرعة الى قيام الدولة الفلسطينية. جل ما يعنيه اقبال المزيد من الفاعليات الفلسطينية على الانخراط في تجربة الحكم الذاتي هو ان الرهان ما زال مفتوحا، بل انه ما زال ممكنا ربحه.

سمير قصير